محمد الظاهر

الدم كان مضيئا وحاسما

١ ـ حادث تصويـري

سأفتح بابي،اغادر ـ قد لا اغادر ـ هذا المساءوحيدا
سأذكر اني انتظرت طويلا ،
وان قطار الدماء تجاوز هذي الحدود
وادرك ان الحديث عن الموت شيء جميل
وان صديقي الذي راودته الجرائد ،
قد باح بالسر ، قال الذي لن أقول
وان الجنـود
يعودون هذا المساء ، لنبدأ فصلا جديدا
يدقـون ،
يفزعني الغضب المتوتر في القبضة الضاربة
يصيحون ، أخرج ،
ـ (أين ذاك الذي كان قبل قليل ، يطوف ..)
ويشعل غليونـه ..
ـ (هنا الحلم لا ينتهي ، والدين يمرون حتما ..)
ويصرخ بعض الجنود
ـ (سيسقط قبل الطلوع ..)
يئز رصاص ، يلوذون بالباب ،
افتح عيني ، أضحك ، قد كان حلما يحركني ،
وتقول وداعا ، وتسألني ،
ـ أين .. بأن الطريق
وتمضي ، وابقى ، ويبقى ببابي الجنود .

٢ ـ المطاردة

أخاطبكم واحدا ، واحدا
وأعرفكم واحدا ، واحدا
أنا ذلك البهلوان الذي عرفته المقاهي ،
وضاقت به واجهات البيوت
أعرّش هذا المساء على شرفات الوطن
لاطلق صوتي الذي لا يبـاع ،
واشرع قلبـي الذي لا يموت

هنا وطن الخوف والحزن والصفرة الدائمة
هنا كان بعض حضوري ، وهذا امتداد الطريق
هنا اغتسلت في دماه السيوف
وغامت عيون الذين شروه من الموت ،
واستنجدوا بالتمائم والمدن العائمة
وعادوا ، وكل الحبال التي شنقته ، تغاوي المدينة ،
تنتظر الجثة القادمة
هنا كان ثبت حضوري
وكنت اراكم ،
على الخبز والماء والعشب المحترق
هنا كنت اصرخ
يا ليتني بعت هذا الرداء ،
سقطت مع الناس في بؤرة الخوف قبل الهزيمة
ويا ليتني ، حينما حاصرتني البنادق ،
أطلقت ساقي للريح ،
اغمضت عيني عن هذه اللحظات اللعينة
ولكنني حينما جاءني السيد المتخفي ،
برائحة الموت والدم ، يرجمني بالعتاب
هدرت دمـي
وجئت اعرش هذا المساء على شرفات الوطن
لاجعل من موته شاهدا

اخاطبكم واحدا واحدا
وأعرفكم واحدا واحدا
السنا نمارس ما بيننا (لعبة البحث)في كل ليلة
ونرسم كل خرائط هذي المدينة
ونبحث عن وطن يتخفى بزي الرجال
وعن ملك يتخفى بزي وطن
تطوفون خلفـي الشوارع ،
اسقط ، انهض ، اسقط ، انهض ، انهض
ولكنكم تسقطون ، ولا تنهضون
وابقى على دمكم شاهدا .

٣ ـ القتيل رقم ...

تعالـي اليـه
ودوري حواليه عشرا ، وشقي ثيابك حزنا عليه
هنا ظل ، منذ ثلاث ليال ،
وكل المواكب مرت على الساحة المتعبة :
رجال ، كلاب ، ملوك ، نساء
ولم يبق غير الخريف
وغير الرياح التي لا تقيم ،
وشهقة حسرتها المرعبة

تعالي اليـه
لقد قال لي قبل ان يعمل الموت فيه يديه
ونحن نجوز شوارع هذي المدينة :
ـ (احكي عن التي خبأتها ..)
ثم اضاف :
(رسمت وجه الوطن القتيل فوق راحتي حبيبتي
حين استباح لحمها الجنود
ووضعوا في معصمي حبيبها القيود)
تعالـي اليـه
أقيمي النذور ، وطوفي الشوارع عارية ،
فالرجال ، الطلاب ، الملوك ، النساء
يمرون من هذه الساحة المتعبة
ولكنه الموت مطلق
وهذي المدينة خندق
ووحدك انت المدى والندى والرؤى الطيبة .

عمـان